

## الفِرَاسَة

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود

بريشة : عبد الشافي سيد

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت : ٥٩٠٨٥٥ - ٢٨٦٦١٧ - ٢٨٦٥٥٥

فاكس : ٢٨٧٧٠٠٩

كَانَ نِزَارُ بْنُ مَعْدُ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . . وَكَانَ ثَرِيًّا  
يَمْلِكُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَمْوَالِ الصَّامِتَةِ : كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالذُّورِ وَالضُّيَاعِ ،  
وَالْأَمْوَالِ النَّاطِقَةِ : كَالإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْجِيَادِ وَغَيْرِهَا . .

وَكَانَ لِنِزَارٍ أَرْبَعَةُ أَبْنَاءٍ هُمْ : مُضَرُّ وَرَبِيعَةُ وَإِيَادُ وَأَنْمَارُ . . وَقَدْ كَوَّنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ  
هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءِ - فِيمَا بَعْدُ - قَبِيلَةً عَرَبِيَّةً سُمِّيَتْ بِاسْمِهِ ، فَصَارَتْ هُنَاكَ قَبِيلَةٌ مُضَرُّ ،  
وَقَبِيلَةٌ رَبِيعَةُ ، وَقَبِيلَةٌ إِيَادُ ، وَقَبِيلَةٌ أَنْمَارُ ، ذَوَاتِ الشَّهْرَةِ الْكَبِيرَةِ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ . .  
وَذَاتِ يَوْمٍ مَرَضَ نِزَارُ مَرَضًا شَدِيدًا ، وَشَعَرَ بِدُنُوِّ أَجَلِهِ ، فَجَمَعَ أَبْنَاءَهُ  
الرَّابِعَةَ ، وَقَالَ لَهُمْ :

- لَقَدْ جَمَعْتُكُمْ الْيَوْمَ يَا أَبْنَائِي لِأَوْصِيَكُمْ وَصِيَّتِي الْآخِرَةَ ، فَقَدْ انْقَضَى  
عُمْرِي وَقَرُبَ أَجَلِي . .

فَاطَّرَقَ الْأَبْنَاءُ فِي تَأَثُّرٍ ، وَقَالَ أَكْبَرُهُمْ مُضَرُّ :

- أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ ، وَمَدَّ لَنَا فِي عُمْرِكَ يَا أَبَتِ . .

فَقَالَ الْأَبُ :

- اسْمَعُونِي جَيِّدًا وَلَا تُقَاطِعُونِي ، حَتَّى أُنِّمَ كَلَامِي ، فَأَنَا لَا أَدْرِي هَلْ  
أَتَحَدَّثُ إِلَيْكُمْ بَعْدَ الْآنَ أَمْ لَا . . وَأَوَّلُ مَا أَوْصِيَكُمْ بِهِ هُوَ أَنْ تَتَحَابُّوا ، وَلَا تَخْتَلَفُوا  
مَنْ بَعْدِي ، حَتَّى لَا يَذُبَّ الشَّقَاقُ بَيْنَكُمْ ، فَتَصِيرُوا أَعْدَاءً ، بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ  
إِخْوَةً مُتَحَابِّينَ . .

فَقَالَ الْإِخْوَةُ الْأَرْبَعَةُ فِي نَفْسٍ وَاحِدَةٍ :

- اطمئن يا أَبَانَا . .

فَوَاصَلَ الْأَبُ حَدِيثَهُ قَائِلًا :

- إِذَا مِتُّ فَهَذِهِ الْقُبَّةُ (الْخَيْمَةُ) الْحَمْرَاءُ ، وَكُلُّ مَا يُشَبِّهُهَا مِنْ أَمْوَالٍ ،

تَصِيرُ لِأَخِيكُمْ مُضَرَّ . .



فَسَكَتَ مُضْطَرًّا ، وَقَالَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ :

- قَدْ عَلِمْنَا يَا أَبَانَا ...

فَوَاصِلَ الْأَبِ حَدِيثَهُ قَائِلًا :

- وَهَذَا الْخَبَاءُ ( الْبَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ ) الْأَسْوَدُ ، وَكُلُّ مَا يُشَبِّهُهُ مِنْ أَمْوَالٍ ،  
يَأْخُذُهَا رَبِيعَةٌ ..

فَسَكَتَ رَبِيعَةٌ ، وَقَالَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ :

- هِيَ لَهُ يَا أَبَانَا ...





وَوَاصِلَ الْأَبِ حَدِيثَهُ قَائِلًا :

– وهذه الخادمُ الشَّمْطَاءُ (التي يَخْتَلِطُ بَيَاضُ شَعْرِهَا بِسَوَادِهِ) وَمَا يُشَبِّهُهَا  
مِنَ الْأَمْوَالِ لِأَخِيكُمْ إِيَادَ ..

فَوَافَقَهُ الْأَبْنَاءُ ، وَخَتَمَ الْأَبُ وَصِيَّتَهُ قَائِلًا :

– أَمَّا هَذِهِ الْبَدْرَةُ (كَيْسُ النُّقُودِ وَيَحْوِي عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ) بَمَا فِيهَا مِنْ  
دِرَاهِمٍ ، وَهَذَا الْمَجْلِسُ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ وَمَا شَابَهُهُ مِنْ أَمْوَالٍ ، فَهِيَ لِأَخِيكُمْ أَنْمَارَ ..

فَقَالَ الْإِخْوَةُ جَمِيعًا :

– قَدْ عَلِمْنَا وَصِيَّتَكَ وَسَنَقْضُهَا يَا أَبَتَ ..

وَقَالَ الْأَبُ : – إِذَا غَابَ عَنْكُمْ فَهَمُّ شَيْءٍ ، أَوْ اخْتَلَفْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ





أَمْرِ قِسْمَةِ الْأَمْوَالِ بَيْنَكُمْ ، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْأَفْعَى الْجَرُهِمَى فِي نَجْرَانَ ،  
لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمْ ، فَهُوَ حَكِيمٌ الْعَرَبِ وَمَلِكُهُمْ ، وَسَيَفْهَمُ قَصْدِي وَيُوضِّحُ لَكُمْ مَا  
غَابَ عَنْكُمْ فَهَمُّهُ ..

مَضَتْ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامٌ وَتَوَفَّى الْأَبُ ، فَحَزَنَ الْأَبْنَاءُ جَمِيعًا لِرَحِيلِهِ .. وَبَعْدَ  
انْقِضَاءِ أَيَّامِ الْفِرَاقِ اجْتَمَعُوا مَعَ بَعْضِهِمْ ، لِيَنْفِذُوا وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ وَيُقَسِّمُوا  
الْأَمْوَالَ بَيْنَهُمْ ، كَمَا وَصَّاهُمْ ..

وَبِرَغْمِ أَنَّ وَصِيَّةَ الْأَبِ كَانَتْ وَاضِحَةً كَالشَّمْسِ ، وَبِرَغْمِ أَنَّ كُلًّا مِنَ  
الْإِخْوَةِ الْأَرْبَعَةِ كَانَ يَحْفَظُ مَا وَصَّى لَهُ بِهِ أَبُوهُ ، إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا بِسَبَبِ  
عَجْزِهِمْ عَنِ تَحْدِيدِ الْأَمْوَالِ الَّتِي تُشَبِّهُ الْقَبَّةَ الْحُمْرَاءَ ، وَتَمَيِّيزِهَا  
عَنْ تِلْكَ الَّتِي تُشَبِّهُ الْخُبَاءَ الْأَسْوَدَ أَوِ الْجَارِيَةَ الشَّمْطَاءَ ..

وَتَذَكَّرَ الْإِخْوَةُ وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ  
أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْأَفْعَى  
الْجَرُهِمَى فِي نَجْرَانَ لِيَحْكُمَ  
بَيْنَهُمْ ، وَيُوضِّحَ لَهُمْ مَا  
اخْتَلَفُوا فِيهِ ، فَقَرَّرُوا الذَّهَابَ  
إِلَيْهِ ..





سَارَ الْإِخْوَةُ فِي طَرِيقٍ وَسَطِ الصَّحْرَاءِ يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَلَى جَانِبَيْهِ ، فَنَظَرَ  
مُضَرَّ إِلَى الْعُشْبِ وَقَالَ :

- لَقَدْ مَرَّ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بَعِيرٌ أَغَوْرٌ بِالْعَيْنِ الْيُسْرَى ..

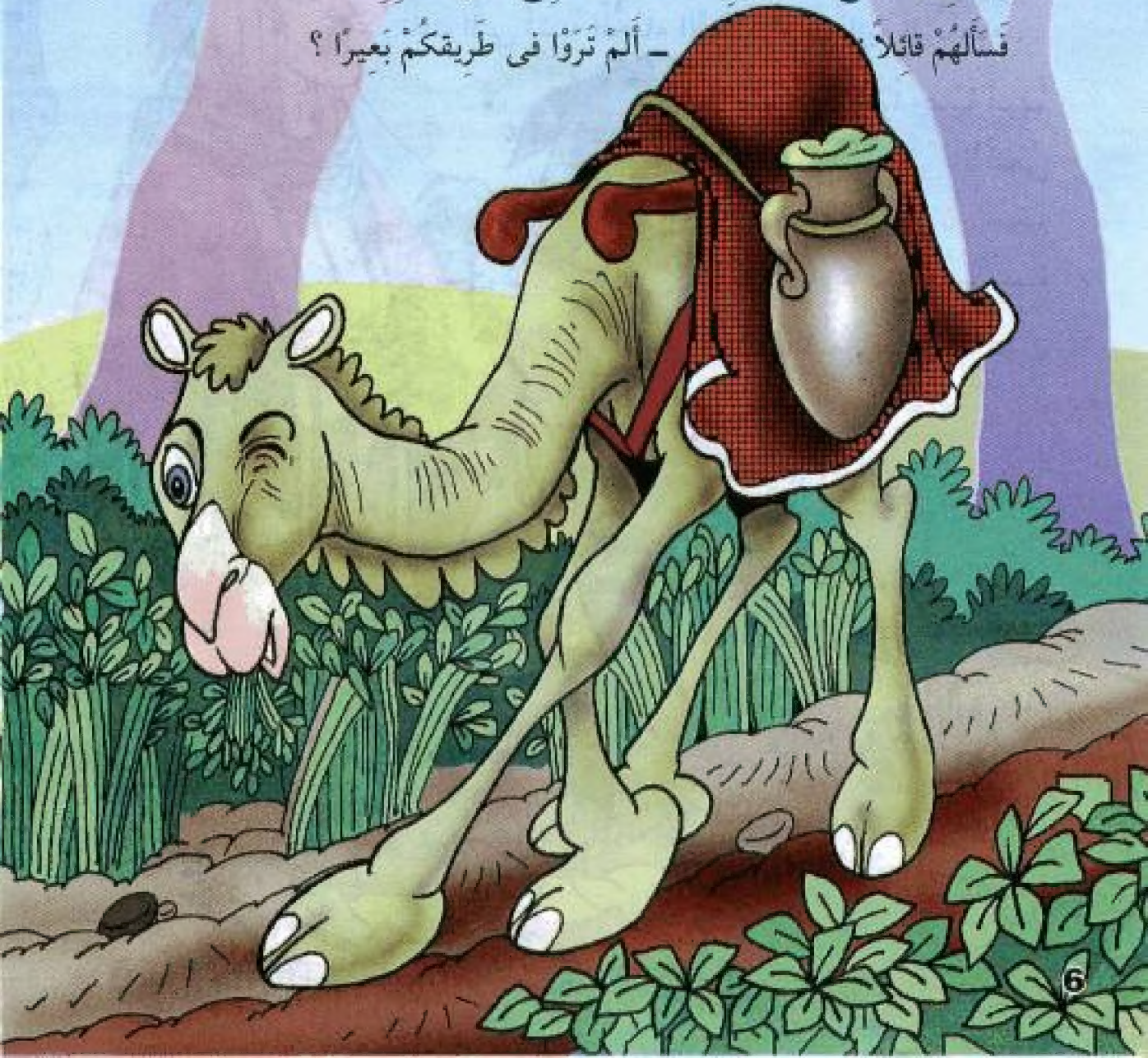
وَقَالَ رَبِيعَةُ : - وَكَانَ ذَلِكَ الْبَعِيرُ مُتَعَبًا وَيَعْرُجُ بِسَاقِهِ الْيُمْنَى ..

وَقَالَ إِيَادُ : - وَكَانَ ذَلِكَ الْبَعِيرُ أَبْتَرَّ (مَقْطُوعَ الذَّيْلِ) ..

وَقَالَ أَنْمَارُ : - وَكَانَ يَحْمِلُ عَسَلًا ..

وَوَاصَلَ الْإِخْوَةُ سَيْرَهُمْ فِي الطَّرِيقِ ، وَبَعْدَ مَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ ، قَابَلَهُمْ أَغْرَابِيٌّ ،  
وَهُوَ يَجْرِي مُتَقَطِّعَ الْأَنْفَاسِ ، وَالْحَزَنُ وَاضِحٌ عَلَى وَجْهِهِ .

فَسَأَلَهُمْ قَائِلًا : - أَلَمْ تَرَوْا فِي طَرِيقِكُمْ بَعِيرًا ؟





فَقَالَ مُضَرُّ : - هَلْ بَعِيرُكَ أَغَوْرٌ بِالْعَيْنِ الْيُسْرَى !؟

فَاطْمَأَنَّ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ : - نَعَمْ ..

فَقَالَ رَبِيعَةُ : - هَلْ سَارَ بَعِيرُكَ مَسَافَةً طَوِيلَةً ، وَتَعَرَّجُ بِسَاقِهِ الْيُمْنَى !؟

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : - نَعَمْ .. هُوَ بِعَيْنِهِ ..

فَقَالَ إِيَادُ : - هَلْ كَانَ بَعِيرُكَ مَقْطُوعَ الذَّيْلِ !؟

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : - نَعَمْ .. إِنَّكُمْ تَصِفُونَ بَعِيرِي ..

فَقَالَ أَثْمَارُ : - وَكَانَ يَحْمِلُ عَسَلًا !؟

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : - هُوَ بَعِيرِي .. دُلُونِي عَلَيْهِ .. أَأَيْنَ هُوَ !؟

فَقَالَ الْإِخْوَةُ : - إِنَّا لَمْ نَرِ بَعِيرَكَ ، فَكَيْفَ نَدُلُّكَ عَلَيْهِ ..

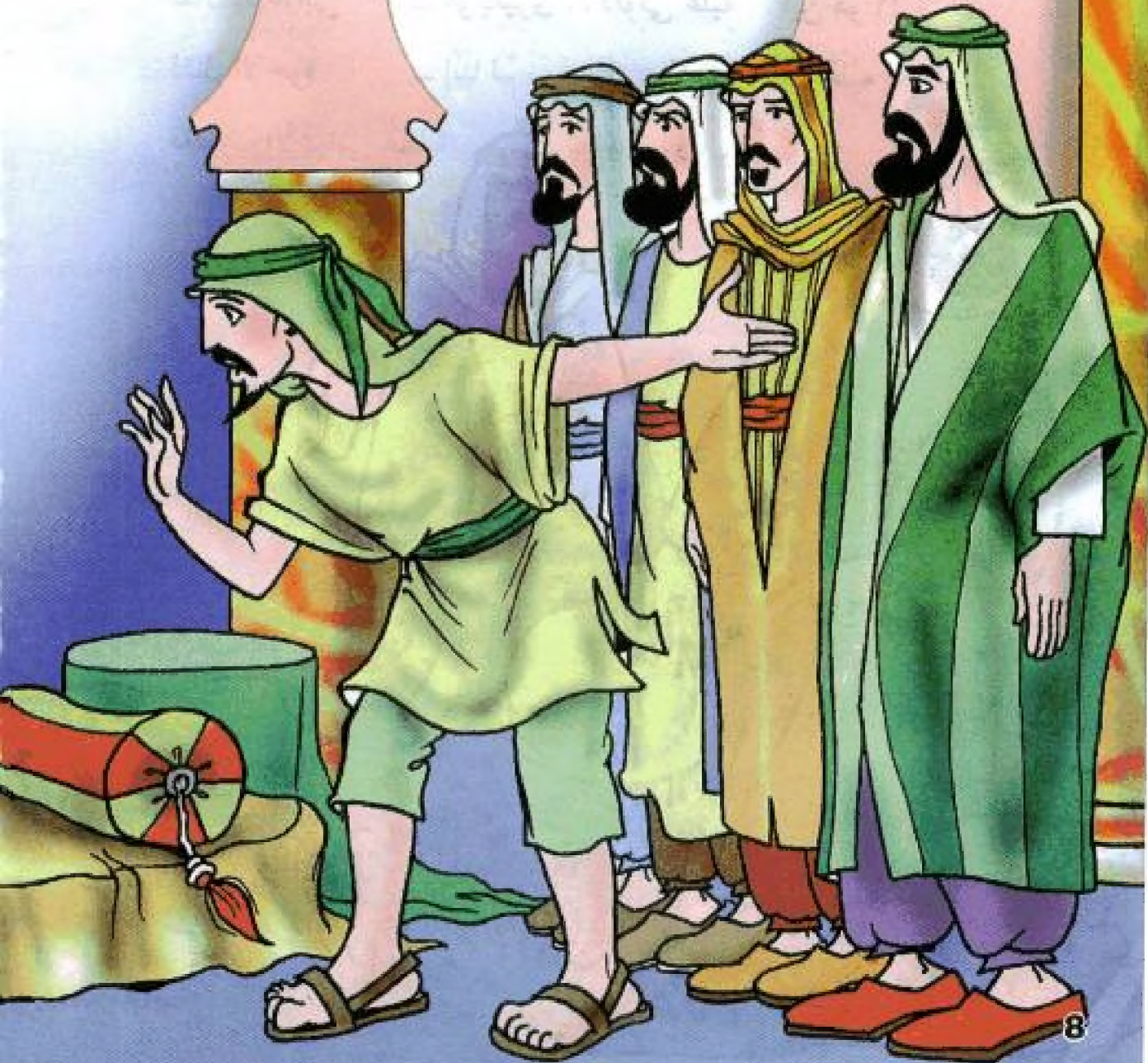
فَغَضِبَ الْأَعْرَابِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَقَالَ لَهُمْ :





– أَيُّهَا اللُّصُوصُ .. كَيْفَ تَصِفُونَ بَعِيرِي بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ الدَّقِيقَةِ ،  
وَتَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ لَمْ تَرَوْهُ ؟! لَقَدْ سَرَقْتُمْ بَعِيرِي ، وَلَا بُدَّ أَنْ تُعِيدُوهُ إِلَيَّ حَالًا ..  
وَحَاوِلَ الْإِخْوَةُ الْأَرْبَعَةُ أَنْ يُفْهَمُوا الْأَعْرَابِيَّ الشَّائِرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا بَعِيرَهُ ،  
لَكِنَّهُ كَانَ مُصْرًا عَلَى أَنَّهُمُ اللُّصُوصُ الَّذِينَ سَرَقُوهُ وَأَخْفَوْهُ فِي مَكَانٍ مَا ،  
وَأَخِيرًا قَالَ لَهُمْ :

– إِذَا لَمْ تُظْهِرُوا لِي بَعِيرِي ذَهَبْتُ بِكُمْ إِلَى الْأَفْعَى الْجَرُّهْمِيِّ ، وَشَكَوْتُكُمْ إِلَيْهِ ..  
فَضَحِكَ الْإِخْوَةُ وَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُمْ كَانُوا فِعْلًا ذَاهِبِينَ إِلَى الْأَفْعَى  
الْجَرُّهْمِيِّ ، لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ فِي وَصِيَّةِ أَبِيهِمُ الرَّاحِلِ ..





وَسَارُوا جَمِيعًا ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى نَجْرَانَ ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ الْأَقْعَى الْجَرْهَمِيُّ  
 فِي دَارِهِ الْفَاحِشَةِ ، وَلَمْ يُطِقِ الْأَعْرَابِيُّ صَبْرًا ، فَقَالَ شَاكِيًا إِيَّاهُمْ :  
 - هَؤُلَاءِ اللَّصُوصُ سَرَقُوا بَعِيرِي وَلَا يُرِيدُونَ إِعَادَتَهُ لِي .  
 فَأَنْكَرَ الْإِخْوَةُ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْا بَعِيرَهُ . وَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :  
 - كَيْفَ لَمْ تَسْرِقُوهُ ، وَقَدْ وَصَفْتُمُوهُ وَصْفًا دَقِيقًا يَعْجِزُ عَنْهُ مَنْ لَمْ يَرَهُ مِنْ قَبْلُ ؟  
 فَتَعَجَّبَ الْأَقْعَى الْجَرْهَمِيُّ قَائِلًا :  
 - عَجَبًا لَكُمْ . . . كَيْفَ تَصِفُونَ بَعِيرًا لَمْ تَرَوْهُ ؟  
 فَقَالَ مُضَرٌّ :





– لَقَدْ رَأَيْتُ الْعُشْبَ مَرْعِيًّا مِنْ أَحَدِ جَانِبِي الطَّرِيقِ وَمَتَرُوكًا مِنَ الْجَانِبِ  
الْآخَرِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّ الْبَعِيرَ أَغَوْرٌ ، لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ أَغَوْرَ لَأَكَلَ مِنْ  
الْجَانِبَيْنِ ..

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : – وَكَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّهُ أَغَوْرٌ بِالْعَيْنِ الْيُسْرَى ؟ !

فَقَالَ مُضَرُّ :

– لِأَنَّ الْعُشْبَ كَانَ مَرْعِيًّا مِنَ الْجَانِبِ الْيَمَنِ بِالنُّسْبَةِ لِاتِّجَاهِ سَيْرِ الْبَعِيرِ ..  
وَقَالَ رَبِيعَةُ :

– وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّ الْبَعِيرَ مُتْعَبٌ مِنْ أَثَرِ سَيْقَانِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَالْحَيَوَانُ  
يُجَرِّجُرُ سَيْقَانَهُ وَيَتْرَكُ أَثَارًا طَوِيلَةً مَطْمُوسَةً وَلَيْسَتْ وَاضِحَةً الْمَعَالِمِ ..  
وَقَالَ إِيَادُ :

– وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّهُ أَبْتَرَّ مَقْطُوعُ الذَّيْلِ مِنْ أَثَرِ رَوْثِهِ الَّذِي كَانَ مُتَجَمِّعًا فِي  
مَكَانٍ وَاحِدٍ ، فَلَوْ كَانَ سَلِيمَ الذَّيْلِ لَحَرَّكَهُ وَتَفَرَّقَ الرَّوْثُ ..  
وَقَالَ أَنْمَارُ :

– أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْجَمَلَ كَانَ يَحْمِلُ عَسَلًا مِنْ أُسْرَابِ الذُّبَابِ  
الَّتِي كَانَتْ تَطِيرُ فَوْقَ الطَّرِيقِ ..

فَأَعْجَبَ الْأَفْعَى لِفِرَاسَةِ الْإِخْوَةِ الْأَرْبَعَةِ ، وَحُسْنِ ذِكَايِهِمْ وَفِطْنَتِهِمْ ، وَقَالَ  
لِلْأَعْرَابِيِّ :

– كَمَا سَمِعْتُ يَا أَخَا الْعَرَبِ ، لَقَدْ اعْتَمَدُوا عَلَى فِرَاسَتِهِمْ فِي وَصْفِ  
بَعِيرِكَ دُونَ أَنْ يَرَوْهُ .. اذْهَبْ وَابْحَثْ عَنْهُ يَا رَجُلُ وَلَا تَتَّهِمِ الْأَبْرِيَاءَ ..

فَاعْتَذَرَ الْأَعْرَابِيُّ ، وَانْصَرَفَ مُغَادِرًا الْمَجْلِسَ ..

وَبَدَأَ الْإِخْوَةُ الْأَرْبَعَةُ يَشْرَحُونَ لِلْأَفْعَى الْجُرْهُمِيَّ وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ ، وَكَيْفَ



اِخْتَلَفُوا فِي تَقْسِيمِ الْأَمْوَالِ فِيمَا بَيْنَهُمْ . . فَنَظَرَ إِلَى مُضَرَ وَقَالَ :

– لَقَدْ أَوْصَى لَكَ أَبُوكَ بِالْقَبِيلَةِ الْحَمْرَاءِ ، وَكُلِّ مَا يُشَبِّهُهَا مِنْ أَمْوَالٍ . . إِذَنْ  
فَقَدْ أَوْصَى لَكَ بِالْحَيَامِ وَالِدَنَانِيرِ وَالنُّوقِ ، وَكُلِّهَا حَمْرَاءُ . .  
وَقَالَ رَبِيعَةُ :

– وَأَنَا أَوْصَى لِي بِالْخَبَاءِ الْأَسْوَدِ ، وَكُلِّ مَا شَابَهَهُ مِنْ أَمْوَالٍ . .

فَقَالَ الْأَفْعَى : – إِذَنْ فَقَدْ أَوْصَى لَكَ بِالْخَيْلِ السَّودَاءِ وَالسَّلَاحِ . .

وَقَالَ إِيَادُ : – وَأَنَا أَوْصَى لِي بِالْخَادِمِ الشَّمْطَاءِ وَمَا شَابَهَهَا مِنْ أَمْوَالٍ . .

فَقَالَ الْأَفْعَى :

– الْخَادِمُ الشَّمْطَاءُ هِيَ الَّتِي يَخْتَلِطُ بَيَاضُ شَعْرِهَا بِسَوَادِهِ ، إِذَنْ فَقَدْ أَوْصَى

لَكَ بِالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ الَّتِي يَخْتَلِطُ فِيهَا الْبَيَاضُ بِالسَّوَادِ . .





وقال لأنمار : - أمّا أنت فقد أوصى لك بالدراهم والمجلس والأرض ..  
قضى الأمر ..

فأعجب الإخوة بحكمته وحسن تفسيره لكل شيء في الوصية ، ورضوا  
حكمه . وقال مضر :

- ذكاء خارق وحكمة لا ينطق بها إلا الشيوخ الأجلاء ، والملوك الحكماء ..  
فقال الأفعى :

لقد أعجبت بك كائكم وفراستكم حين وصفتم البعير وأنتم لم تروه ..  
وهم الإخوة بالتهوؤص مستأذنين في الانصراف ، لكن الأفعى أصر على  
أن يكونوا ضيوفه هذه الليلة .. وبعد أن أكرمهم ، وقدم لهم واجبات  
الضيافة ، دخل الإخوة الأربعة غرفة ليناموا فيها ليلتهم ..  
وعندما اختلوا بعضهم في الغرفة تساءل أنمار قائلاً :  
- ما رأيكم في ضيافة هذا الرجل وحسن استقباله لنا ؟  
فقال ربيعة :

- لم أذق قبل اليوم لحمًا طيب ولا أذت طعمًا من هذا اللحم الذي قدّم  
لنا ، لولا أنه قد ربي بلبن كلبة ..  
وقال إياد :

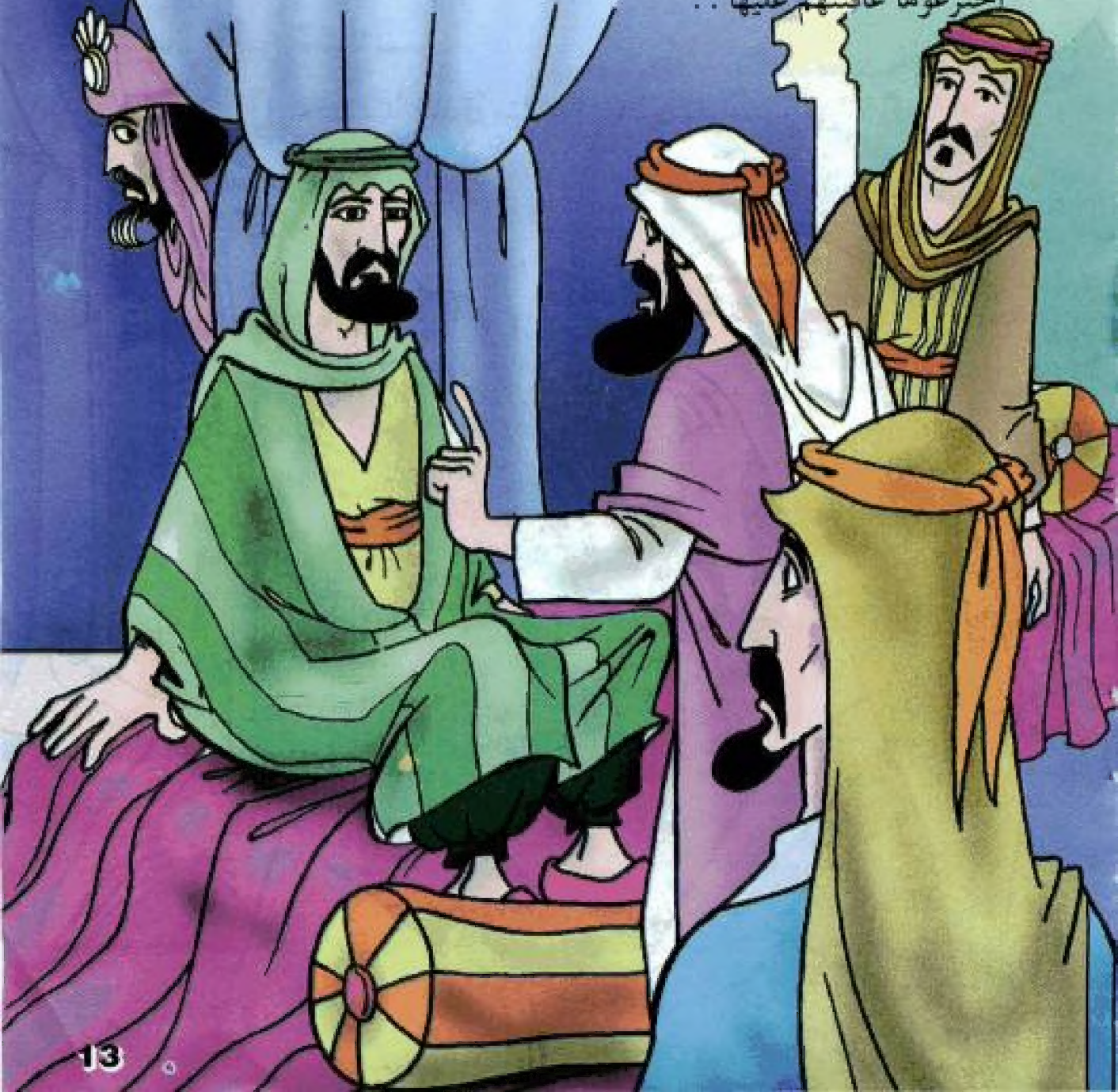
- وأنا لم أذق قبل اليوم عصير عنب طيب ولا أذت مذاقًا من ذلك  
العصير الذي قدّم لنا ، لولا أنه قد نبت في صديد ميت ..  
وقال مضر :

- ما أحسن هذا الرجل ، ما أحسن ضيافته ، لولا أنه ليس ابن أبيه  
ولا أمه اللذين ينسب إليهما ، ويحمل اسميهما ..



وَتَصَادَفَ أَنْ كَانَ الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيُّ مَارًا بِالْغُرْفَةِ الَّتِي بَدَاخِلِهَا الْإِخْوَةُ  
الْأَرْبَعَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ مِنْ بَدَايَتِهِ إِلَى نِهَائِهِ ، فَاسْتَدَارَ  
عَائِدًا إِلَى مَجْلِسِهِ ، وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ قَائِلًا :

- لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ الْإِخْوَةُ بَشَرًا .. لَا بُدَّ أَنَّهُمْ شَيَاطِينٌ حُمْرٌ ..  
لَا بُدَّ أَنْ أُسْتَقْصَى هَذِهِ الْأُمُورُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي ذَكَرُوهَا فِي حَدِيثِهِمْ ، فَإِنْ  
كَانَتْ حَقَائِقَ اسْتَنْبَطُوهَا بِفِرَاسَتِهِمْ قَرِيبَتَهُمْ إِلَيَّ ، وَإِنْ كَانَتْ أَكَاذِيبَ  
اخْتَرَعُوهَا عَاقِبَتُهُمْ عَلَيْهَا ..





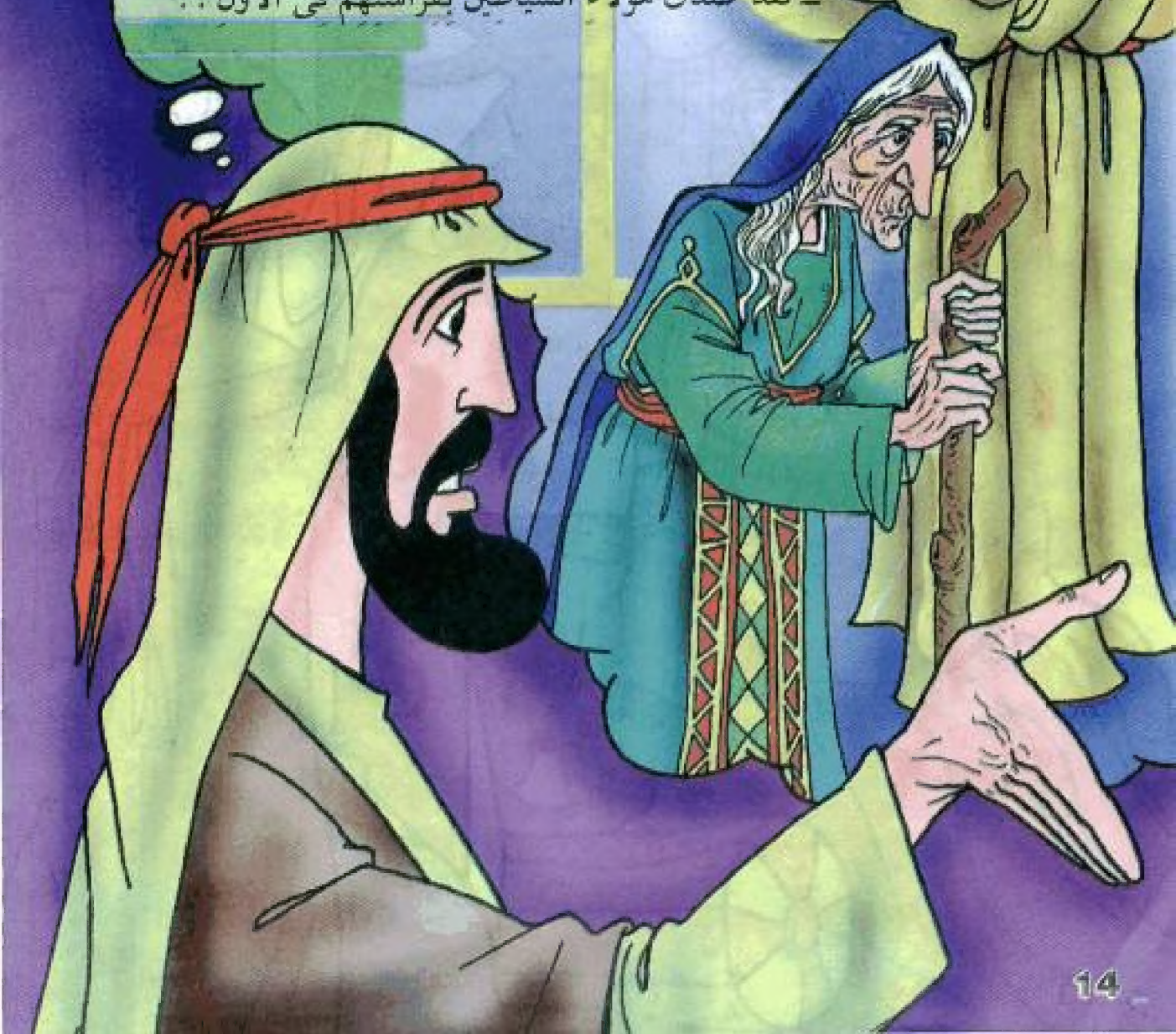
وسَارَعَ الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيُّ عَلَى الْفَوْرِ بِالذَّهَابِ إِلَى أُمِّهِ ، فِي عُرْفَتِهَا  
بِالْبَيْتِ ، وَكَانَتْ سَيِّدَةً عَجُوزًا ، فَسَأَلَهَا أَنْ تُخْبِرَهُ بِحَقِيقَةِ مَا سَمِعَهُ ، وَهَلْ هُوَ  
حَقًّا وَلَدُهَا أَمْ لَا . فَقَالَتِ الْأُمُّ :

- بَلْ هِيَ الْحَقِيقَةُ يَا بَنِيَّ . فَقَدْ كُنَّا أَنَا وَأَبُوكَ لَا تُنْجِبُ ، وَخَافَ أَبُوكَ أَنْ  
يَضِيعَ الْمُلْكُ وَالشَّرُّوعُ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَاشْتَرَيْنَاكَ صَغِيرًا مِنْ تَاجِرِ رَقِيقٍ ،  
وَرَبَّيْنَاكَ عَلَى أَنَّكَ وَلَدُنَا وَوَرِثُنَا .

وَهَآنَذَا قَدْ وَرِثْتَ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَ رَحِيلِهِ .

فَقَالَ الْأَفْعَى مُحَدِّثًا نَفْسَهُ :

- لَقَدْ صَدَقَ هَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينُ بِفِرَاسَتِهِمْ فِي الْأَوَّلِ .





ثُمَّ اسْتَدْعَى الرَّاعِيَ الَّذِي يَرَعَى غَنَمَهُ ، وَسَأَلَهُ قَائِلًا :

- هَلِ الشَّاةُ الَّتِي ذُبِحَتْ لِلضُّيُوفِ لَيْلَةَ أَمْسٍ ، رَضِعَتْ حَقًّا مِنْ لَبَنِ كَلْبَةٍ ؟

- نَعَمْ يَا سَيِّدِي ، فَقَدْ مَاتَتْ أُمُّهَا عَقِبَ وَلادَتَهَا مُبَاشَرَةً ، وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْنَا فِي الْقَطِيعِ شَاةٌ مُرَضِعَةٌ غَيْرُهَا ، فَأَرَضَعْتُهَا الْكَلْبَةُ الَّتِي تَحْرُسُ الْغَنَمَ مَعَ صِغَارِهَا ..

فَتَبَسَّمَ الْأَفْعَى وَقَالَ :

- وَقَدْ صَدَّقُوا فِي الثَّانِيَةِ ، فَهَلْ يَصْدُقُونَ فِي الثَّالِثَةِ ؟

وَاسْتَدْعَى الْأَفْعَى الطَّبَّاحَ وَسَأَلَهُ قَائِلًا :

- مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ بِالْعَنْبِ الَّذِي صَنَعْتَ مِنْهُ الْعَصِيرَ وَقَدَّمْتَهُ لِلضُّيُوفِ لَيْلَةَ

أَمْسٍ ؟

فَقَالَ الطَّاهِي :





– مِنَ الْعِنَبِ الَّذِي غَرَسْنَاهُ ، لِيُظِلَّ عَلَى قَبْرِ السَّيِّدِ وَالِدِكَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ ..  
فَقَالَ الْأَفْعَى : – وَصَدَّقُوا فِي الثَّالِثَةِ !

ثُمَّ اسْتَدْعَى الْإِخْوَةَ الْأَرْبَعَةَ إِلَى مَجْلِسِهِ ، وَقَالَ لَهُمْ :  
– كَيْفَ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّحْمَ نَبَتَ مِنْ لَبَنِ الْكَلْبَةِ !؟  
فَقَالَ رَبِيعَةُ :

– لَمَّا رَأَيْتُ الْقُرَادَ (نَوْعٌ مِنَ الْحَشَرَاتِ) تَرَакَمَ عَلَى عَظْمِ الشَّاةِ عَلِمْتُ ذَلِكَ ..  
فَقَالَ الْأَفْعَى :

– وَكَيْفَ عَلِمْتُمْ أَنَّ الْعِنَبَ قَدْ نَبَتَ فِي الْمَقَابِرِ !؟  
فَقَالَ إِيَادُ :

– لَمَّا شَرِبْتُ الْعَصِيرَ شَعَرْتُ بِانْقِبَاضٍ وَضَيْقٍ ، بِرَغْمِ أَنْ مَنْ يَشْرَبُ  
الْعَصِيرَ يَشْعُرُ بِانْشِرَاحٍ ..  
فَقَالَ الْأَفْعَى :

– وَكَيْفَ عَلِمْتُمْ أَنَّنِي لَسْتُ ابْنُ أَبِي وَأُمِّي !؟  
فَقَالَ مُضَرُّ :

– لِأَنَّنِي رَأَيْتُكَ تَجْلِسُ مَعَنَا وَمَعَ غَيْرِنَا مِنَ النَّاسِ ، وَتَتَصَرَّفُ مَعَ الْجَمِيعِ  
تَصَرَّفَ الْبُسَطَاءِ وَلَيْسَ الْمُلُوكِ ، بِرَغْمِ أَنَّكَ مَلِكٌ ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ مِنْ عَامَّةِ  
النَّاسِ أَصْلًا ..

فَضَحِكَ الْأَفْعَى الْجَرْهَمِيُّ وَقَالَ :

– إِنَّكُمْ حَقًّا شَيْطَانِي ، وَلَكِنْ أَذْكِيَاءُ ، وَتُسَعِدُنِي أَنْ تَكُونُوا قَرِيبِينَ مِنِّي  
لَأَسْتَشِيرَكُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ ..

رقم الإيداع : ٢٣٤٦

الترقيم الدولي : ٠ - ٢١٢ - ٢٦٦ - ٩٧٧

(تَمَّت)